

الدكتور طه حسين صحرة الأدب العربى التى يصعب تحطيمها ، فإذا بالباحث يحمل معاوله ويستكمل أدواته المنهجية لينال من الصخرة ، فيكشف للقارىء ما حبأه الزمن وراءها من كنوز الفن ورونق الأداء مما ظل غائما من مدار السنين الطوال تحت ستار الغرابة والوحشية .

وهكذا بدت شواهد الشعرية مجالات رحبة للكشف عن مزيد من حرصه على الغوص وراء الدلالات والمعانى والصور ، وربما ساعدته ملكته الشعرية على خصوصية هذا التناول الذى يبهر القارىء حين يستمتع بجمال الصياغة ، فيتوقف مندهشا أمام أدائه اللغوى وصياغاته التصويرية التى تشى بدقة صلته بالتراث ، وتعدد قراءاته العميقة التى استوحى فيها أسلوب الجاحظ ، أو أعجب منها بمنطق الدكتور طه حسين ، إلى جانب شاعريته المتدفقة . إبداعا - عبر ديوانه المعروف (نداء القمم) .

ودعنا فى هذا المسار نتأمل أول مقدمة بحثية كتبها فى حياته الأكاديمية وهو طالب ماجستير ليبرر أسباب انتقائه لشريحة الصعاليك موضوعاً لبحثه فيقول : (٢٠)

« ويقف موضوع الصعاليك فى تاريخ الأدب العربى كتلك المراقب الشم الشامخة التى أطال فى الحديث عنها شعراؤهم ، والتى لم يكن أحد غيرهم يستطيع ، أو حتى يجزؤ على الصعود إليها . يحوم حوله الباحثون ، ثم يتجنبون المغامرة باقتحامه ، كأنه منطقة خطيرة من تلك المناطق التى كان الصعاليك يمارسون فيها نشاطهم الدامى الرهيب ، وكأنما كتب على هؤلاء الصعاليك الذين لم يلقوا من مجتمعهم عناية أو اهتماماً فى حياتهم أن تظل اللعنة تلاحقهم طوال تلك القرون المتعاقبة بعدهم ، وكأنما كتب على هؤلاء المشردين فى أفاق الأرض أن يظلوا مشردين فى أعماق الكتب والأسفار » .

ثم نأتى إلى قوله فى نفس الصحيفة :